[54] قال أبو الفرج: فلما تم الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة فجاء وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف، ورجلاه يخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمى خصي الأنصار، فلما أرادوا إدخاله إليه، قال: حلفت أن لا ألقاه إلا وبيني وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وبسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه. قال أبو الفرج: وقد روي أن الحسن لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع فأقبل على الحسن فقال: أفي حل أنا من بيعتك ؟ قال: نعم، فالقي له كرسي وجلس معاوية على سريره والحسن معه، فقال له معاوية: أنبايع يا قيس، قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية، فحنى معاوية على سريره (1) وأكب على قيس حتى مسح يده على يده، وما رفع قيس إليه يده. 6 - قب: لما مات أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن بالكوفة فقال: أيها الناس إن الدنيا دار بلاء وفتنة، وكل ما فيها فالى زوال واضمحلال، فلما بلغ إلى قوله: وإني ابايعكم على أن تحاربوا من حاربت، وتسالموا من سالمت، فقال الناس: سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين (2) فأقام بها شهرين. قال أبو مخنف: قال ابن عباس كلاما فيه: فشمر في الحرب، وجاهد عدوك ودار أصحابك، واستتر من الضنين دينه بما لا ينثلم لك دين، وول اهل البيوتات والشرف، والحرب خدعة، وعلمت أن أباك إنما رغب الناس عنه، وصاروا إلى معاوية، لأنه آسا بينهم في العطاء. فرتب عليه السلام العمال، وأنفذ عبد ا إلى البصرة، فقصد معاوية نحو العراق فكتب إليه الحسن عليه السلام: أما بعد فان ا تعالى بعث محمدا رحمة للعالمين، فأظهر به الحق وقمع به الشرك، وأعز به العرب عامة، وشرف به من شاء منها خاصة فقال: " وإنه

---

(1) في المقاتل ص 50: فجثا معاوية على سريره. وحتى، انسب فانه بمعنى الانعطاف. (2) في المصدر ج 4 ص 31: يا امام المؤمنين.